

أضواء البيان

@ 192 مِّن رَّبِّكَ { ، وقوله : { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِلَى ذُنِّ اللَّامَةِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ . . }

وهو تصريح منه جل وعلا بأن إراث هذا الكتاب فضل كبير والآيات بمثل هذا كثيرة جداً . . . وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهٗ عِوَجًا } أي لم يجعل في القرآن عوجاً . أي لا اعوجاج فيه ألبتة ، لا من جهة الألفاظ ، ولا من جهة المعاني . أخباره كلها صدق ، وأحكامه عدل ، سالم من جميع العيوب في ألفاظه ومعانيه ، وأخباره وأحكامه . لأن قوله (عوجاً) نكرة في سياق النفي . فهي تعم نفي جميع أنواع العوج . . وما ذكره جل وعلا هنا من أنه لا اعوجاج فيه بينه في مواضع أخر كثيرة كقوله : { وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْءَانِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ } يتذكرون قرءاناً عربياً غيّر ذى عوجٍ لَّعَلَّهُمْ يتدقّقون { ، وقوله : { وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } . فقوله (صدقاً) أي في الأخبار ، وقوله (عدلاً) أي في الأحكام وكقوله تعالى : { أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْءَانِ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّامَةِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا } . والآيات بمثل ذلك كثيرة جداً . .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { قَيِّمًا } أي مستقيماً لا ميل فيه ولا زيغ . وما ذكره هنا من كونه { قَيِّمًا } لا ميل فيه ولا زيغ بينه أيضاً في مواضع أخر ، كقوله { لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَاتُ رَسُولٌ مِّنَ اللَّامَةِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ } ، وقوله تعالى : { إِنَّ هَٰذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّاتِي هِيَ أَقْوَمُ } ، وقوله : { وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْءَانُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّامَةِ وَلَا كُنْ تَمْدِيْقَ الَّذِي بَيَّنَّ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ } . وقوله تعالى : { مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَا كُنْ تَمْدِيْقَ الَّذِي بَيَّنَّ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } وقوله { الْم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ

فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ { ، وقوله { الرِّكَتَابُ أَحْكَمَاتٌ ؕ آيَاتُهُ ثُمَّ
فُصِّلَاتٌ مِّن لِّدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ { وقوله : { وَلَآكِن جَعَلْنَا نُورًا
نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا { إلى غير ذلك من الآيات .